@ 107 @ الحجارة في مكان معسكره في بطن الوادي ، ووقوع الجثث مصابة بها ، لا يمنع أن تتعفن ثم يتولد منها مكروب الجدريّ ، ولا مانع من ذلك . والعلم عند ا تعالى . .

تنبيه آخر .

قالوا : إن أصحاب هذا الجيش نصارى وهم أهل دين وكتاب ، وأهل مكة وثنيون لا دين لهم ، والكعبة ممتلئة بالأصنام ، فكيف أهلك ا النصارى أصحاب الدين ولم يسلطهم على الوثنيين ؟ .

وأجيب عن ذلك بعدة أجوبة . .

منها : أن الجيش ظالم باغ ، والبغي مرتعه وخيم ، ولو كان المظلوم أقل من الظالم ، ويشهد لذلك الحديث (في نصرة المظلوم ، واستجابة دعوته ولو كان كافراً) . .

ومنها : أن الوثنية اعتداء على حق ا في العبادة ، وغزو هذا الجيش اعتداء على حقوق العباد . .

ومنها : أنه إرهاص لمولد النّـَبي صلى ا عليه وسلم ، إذ ولد في هذا العام نفسه . .

وكلها وإن كانت لها وجه من النظر ، إلا أنه يبدو لي وجه ، وهو أن الأصل في نشأة البيت وإقامته ، إنما هو ا رفع قواعده وأقام الصلاة في رحابه ، وكان طاهراً مطهراً للعاكفين فيه والركع السجود ، وإنما الوثنية طارئة عليه وإلى أمد قصير مداه ودنا منتهاه ، لدين جديد . .

والمسيحية بنفسها تعلم ذلك وتنص عليه وتبشر به ، فكانت معتدية على الحقين معاً ، حق ا في بيته ، والذي تعلم حرمته وماله ، وحق العباد الذين حوله . .

وكانت لو سلطت عليه بمثابة المنتصر على مبدأ صحيح ، مع فسادها مبدأ صحة وسلامة بناء البيت ، ووضعه البيت الذي من خصائصه أن يكون مثابة للناس وأمناً . .

فكيف لا يأمن هو نفسه من غزو الغزاة وطغيان الطغاة ، فصانه ا تعالى صيانة لمبدإ وجوده ، وحفاظاً على أصل وضعه في الأرض ، ويكفي نسبته للّـَه بيت اللّـَه . .

وقد أدرك أبو طالب هذا المعنى بعينه إذ قال لأبرهة :